

# أصحمة بن أبجر (النجاشي) ودوره في الإسلام (دراسة تحليلية)

أستاذ مساعد- جامعة الشرق للعلوم والتكنولوجيا

د. عبد اللطيف أحمد يعقوب محمد

## مستخلص:

هذه الورقة البحثية تتناول جهد التابعي أصحمة بن أبجر، في نصرته المهاجرين الأوائل، وحفظ حقوقهم، فاعتنى في ذلك بحقوق الأقليات التي يجب ألا تغمط، وثباته على الحق بعد ما استبان له، وإعماله لمبدأ الموازنة الشرعية بكتمان إسلامه، وأنه كان حكماً عادلاً، ما مكن له في بلاده. وقد اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي لجمع وتحليل البيانات. وخلصت الدراسة إلى نتائج مهمة، منها: أهمية الهجرة في سبيل الله تعالى، وأنها وسيلة من وسائل استمرار الدعوة إلى الله تعالى، وأن السياسة لا تعني النفاق ولا المراوغة، وإنما هي وضع الأمر في موضعه الصحيح، وكفالة الحقوق والحريات للمواطنين ولمن هاجروا إليهم، أمر أقرته الشرائع السماوية، فأعطت الأقليات حقوقها.

جواز صلاة الغائب على المتوفى الذي لم يصل علىه، وأن الحاكم إذا عجز عن إقامة أحكام الدين لأسباب قاهرة، فإنه يتقي الله ما استطاع، ويؤجر على ذلك، التضحية بكل ما يملك الإنسان من أجل أن يسلم له الدين، وأن المؤمن صادق في كل الأحوال لا تتغير مبادئه بتغير الزمان والمكان. وبناء على النتائج تقدم الدراسة التوصيات التالية: على الدبلوماسية المسلمة العمل على إقناع مراكز التأثير والقرار في العالم بأن الإسلام دين السّماحة، وأنه بريء من الإرهاب وما يلحق به من تهم. على القادة والمسؤولين الاهتمام بالتخطيط، مع مراعاة أن يكون وفق معطيات صحيحة، مع متابعة تنفيذه على أرض الواقع. على الأمة أن تحسن التّحاور مع الأعداء الذين يضطهدون المسلمين ويقهروهم، ويسومونهم ألواناً من العذاب، وذلك يقود أقل ما يمكن أن يقال: إلى كف الأذى عنهم.

كلمات مفتاحية: الهجرة، الحبشة، لا يظلم عنده، النّصارى، عيسى عبد الله ورسوله، الرّشوة.

## The role of Asshamah Bin Abger (Alnajashi) and his role in Islam (Analytical study)

Dr. Abdellateef Ahmed Yagoub Mohamed

### Abstract

This research paper discusses the effort of Prophet Mohammed's friend Asshamah Bin Abger in supporting the first immigrants to the Epithenia. He maintains their rights as minority and he sticks to the truth of Islam although he doesn't reveal this to his people for fear that he might be killed. He has been a fair and just king.

The researcher used the descriptive analytical methodology to collect and analyze data. The most important findings of the study are:

It is important to migrate for the sake of Allah as it is a means to call others to Islam. Politics does not mean hypocrisy but doing the right thing at the right time. All people whether minority or majority have the same rights It is permissible to pray for those who died away if they were not prayed for. In challenging situations, governors may not be able to implement sharia laws. However, they can save what can be saved and get rewarded. Based on the findings above, the following recommendations are presented: Islamic diplomacy should reveal that Islam is a religion of tolerance but not terrorism . leaders and officials should put sound and applicable plans.

**Key words:** Migration - Ethiopia - Christians - justice - Jesus - bribe

### مقدمة:

إِنَّ الصَّرَاحَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ مَاضٍ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ، وَإِنَّ أَعْوَانَ الْبَاطِلِ يَبْذُلُونَ جُهْدَهُمْ لِلْوُقُوفِ فِي وَجْهِ الْحَقِّ بِكُلِّ مَا أَوْتُوا مِنْ قُوَّةٍ، بَلْ وَيَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ صِدْقًا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ، لِكُنْهَاتِهَا تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يَغْلِبُونَ. وَاللَّهُ تَعَالَى يَقْوِي أَوْلِيَاءَهُ الْمُؤْمِنِينَ، وَيَهَيِّئُ لَهُمْ مِنَ الْأَسْبَابِ مَا يَعِينُهُمْ لِلانْتِصَارِ عَلَى الْبَاطِلِ، وَتِلْكَ سُنَّةٌ مَاضِيَةٌ إِنْ هُمْ أَحْسَنُوا الْاِتِّبَاعَ وَتَطْبِيقَ الشَّرْعِ. وَلَقَدْ صَبَّ الْمُشْرِكُونَ جَامَ غَضَبِهِمْ عَلَى الثَّلَاةِ الْأُولَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، لَمَّا رَأَوْا تَزَايِدَ أَعْدَادِهِمْ، فَأَذَاقُوهُمْ الْوِيْلَاتِ، وَعَرَّضُوهُمْ لِأَسْوَأِ الْبَلَاءِ، وَنَكَّلُوا بِهِمْ. وَلِذَلِكَ مَا كَانَ مِنْ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا وَأَنْ أَمْرَ أَصْحَابِهِ بِالْهَجْرَةِ إِلَى الْحَبَشَةِ، فَبَيْنَمَا مَلِكٌ لَا يَظْلَمُ عِنْدَهُ أَحَدٌ، وَذَلِكَ تَضْحِيحَةٌ بِالْوَطَنِ لِيَسْلَمَ لَهُمُ الدِّينَ، فَكَانَتْ هَجْرَتَنَا الْحَبَشَةَ الْأُولَى وَالثَّانِيَةَ، وَبِالْفِعْلِ وَجَدُوا الْعَدْلَ وَوَجَدُوا الْمَلَأَ الْأَمَنَ، كَمَا حَدَّثَتْ بِذَلِكَ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ أُمُّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، لَمَّا نَزَّلْنَا أَرْضَ الْحَبَشَةِ، جَاوَزْنَا بِهَا خَيْرَ جَارٍ، النَّجَاشِيِّ، أَمِنَّا عَلَى دِينِنَا، وَعَبَدْنَا اللَّهَ لَا نُؤَدِّي، وَلَا نَسْمَعُ شَيْئًا نَكْرَهُهُ<sup>(1)</sup>.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا يُصِيبُ أَصْحَابَهُ مِنَ الْبَلَاءِ، وَمَا هُوَ فِيهِ مِنَ الْعَاقِبَةِ، مَكَانِهِ مِنَ اللَّهِ وَمِنْ عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ، وَأَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يَمْنَعَهُمْ مِمَّا هُمْ فِيهِ مِنَ الْبَلَاءِ، قَالَ لَهُمْ: لَوْ خَرَجْتُمْ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ فَإِنَّ بِهَا مَلِكًا لَا يُظْلَمُ عِنْدَهُ أَحَدٌ، وَهِيَ أَرْضٌ صِدْقٍ، حَتَّى يَجْعَلَ اللَّهُ لَكُمْ فَرَجًا مِمَّا أَنْتُمْ فِيهِ. فَخَرَجَ عِنْدَ ذَلِكَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ، مَخَافَةَ الْفِتْنَةِ، وَفَرَارًا إِلَى اللَّهِ بِدِينِهِمْ، فَكَانَتْ أَوَّلَ هِجْرَةٍ كَانَتْ فِي الْإِسْلَامِ<sup>(2)</sup>. وَلَقَدْ كَانَ حَكْمًا عَدْلًا، أَحْسَنَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ، وَأَسْلَمَ وَكُنْمَ إِيمَانِهِ، وَصَلَى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةَ الْغَائِبِ لَمَّا مَاتَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَعَى النَّجَاشِيَّ فِي الْيَوْمِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ خَرَجَ إِلَى الْمُصَلَّى، فَصَفَّ بِهِمْ وَكَبَّرَ أَرْبَعًا»<sup>(3)</sup>. وَالنَّجَاشِيُّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، وَهِيَ طَائِفَةٌ تَدَافِعُ عَنِ الْحَقِّ مِنْ بَيْنِ طَوَائِفِهِمُ الْكَثِيرَةِ، فَهَمْ لَيْسُوا عَلَى فَهْمٍ وَاحِدٍ، {لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ} [آل عمران: 113]، وَأَمْثَالُ هَؤُلَاءِ الْحَوَارِ مَعَهُمْ يَعُودُ عَلَى الْأُمَّةِ بِالْخَيْرِ. أَهْمِيَّةُ الْأَخْذِ بِالْأَسْبَابِ، وَالتَّخْطِيطِ، كَمَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا اشْتَدَّ الْأَذَى عَلَى أَصْحَابِهِ، لِأَمْرِهِمْ بِالْهَجْرَةِ، وَهَاجَرَ هُوَ كَذَلِكَ بِنَفْسِهِ إِلَى الطَّائِفِ، وَإِلَى الْمَدِينَةِ، وَهَذَا يَعْرِفُ فِي عَصْرِنَا هَذَا

باللجوء السياسي. ولقد كانت الهجرة إلى الحبشة منطلقاً لترسيخ مفاهيم الحق، فتحت أفقاً كبيراً للدعوة إلى الله في أنحاء متفرقة من أفريقيا، فكانت فتحة إعلامية، تناقله الناس، وبلغ الآفاق، فكان له ما بعده في مسيرة الدعوة إلى الله تعالى.

### أهداف الدراسة:

#### تهدف الدراسة إلى بيان:

1. الدور العظيم الذي قام به النجاشي خدمة للإسلام، وكيف كافأه النبي صلى الله عليه وسلم بالصلاة عليه لما مات.
2. أن الشريعة الإسلامية لا تمنع من التعامل مع غير المسلم ما دام مأمون الجانب، كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بإرسال أصحابه إلى الحبشة، وعلل ذلك بأن فيها ملك لا يظلم عنده أحد.
3. أن النصارى أقرب إلينا من غيرهم، {لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بَأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيَسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ} [المائدة : 82].
4. أن الحاكم إذا عجز عن إقامة أحكام الدين لأسباب قاهرة، فإنه يتقي الله ما استطاع، ويؤجر على ذلك.

المنهج المتبع في الدراسة: أتبع المنهج الوصفي التحليلي لجمع وتحليل البيانات.

### أسباب اختيار الموضوع:

تضافرت عدة أسباب لاختيار الموضوع منها:

1. حاجة القيادات لوضع تخطيط محكم لإدارة مجتمعاتهم كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في وضع الخطط التي أفضت إلى إقامة دولة الإسلام في المدينة المنورة.
2. حاجة المجتمعات إلى رعاية حقوق الأقليات وصيانتها وعدم انتهاكها، كما فعل النجاشي مع المسلمين على قتلهم، برفضه تسليمهم لكفار قريش.
3. عدم معرفة منهجية التعامل مع غير المسلمين، ومولاتهم واعتبارهم أحياناً أفضل من المسلمين.

### التعريف بالنجاشي:

أصحمة بن أبجر النجاشي، ملك الحبشة، واسمه بالعربية عطية، والنجاشي لقب له وملوك الحبشة، مثل كسرى للفرس، وقيصر للروم، أسلم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأحسن إلى المسلمين الذين هاجروا إلى أرضه، وأخبره معهم ومع كفار قريش الذي طلبوا منه أن يسلم إليهم المسلمين مشهورة، وتوفي ببلاده قبل فتح مكة، وصلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة وكبر عليه أربعاً، وكان رداءً للمسلمين نافعاً، وقصته مشهورة في المغازي في إحسانه إلى المسلمين

### الذين هاجروا إليه في صدر الإسلام<sup>(4)</sup> :

وهو الذي دفع الصداق لأم حبيبة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>(5)</sup>، وقيل فيه نزل قول الله تعالى: {وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشَتْرُونَ بآيَاتِ

اللَّهُ هَمًّا قَلِيلًا أَوْلَيْكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ} [آل عمران: 199] عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ: {وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ} [آل عمران: 199] ذَكَرَ لَنَا أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي النَّجَاشِيِّ وَفِي نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ آمَنُوا بِنَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَصَدَّقُوا بِهِ. قَالَ: وَذَكَرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَعْفَرَ لِلنَّجَاشِيِّ، وَصَلَّى عَلَيْهِ حِينَ بَلَغَهُ مَوْتُهُ، قَالَ لِأَصْحَابِهِ: «صَلُّوا عَلَيَّ أَخِي لَكُمْ قَدْ مَاتَ بِعَيْبٍ بِلَادِكُمْ» فَقَالَ أَنَسٌ مِنْ أَهْلِ النَّفَاقِ: يُصَلِّي عَلَيَّ رَجُلٌ مَاتَ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ دِينِهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ: {وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ هَمًّا قَلِيلًا أَوْلَيْكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ} [آل عمران: 199] (6).

ويعد في التابعين، لأنه لم ير النبي صلى الله عليه وسلم.

قال عروة: فإن عائشة حدثني أن أباه كان ملك قومه، وكان له أخ له من صلبه اثنا عشر رجلا ولم يكن لأب النجاشي ولد غير النجاشي فأدارت الحبشة رأبها بينها فقالوا: لو أنا قتلنا أبا النجاشي وملكتنا أخاه فإن له اثنا عشر رجلا من صلبه فتوارثوا الملك، لبقيت الحبشة عليهم دهرا طويلا لا يكون بينهم اختلاف، فعدوا عليه فقتلوه وملكوا أخاه.

فدخل النجاشي بعمة حتى غلب عليه فلا يدبر أمره غيره، وكان لبيبا حازما من الرجال، فلما رأت الحبشة مكانه من عمه قالوا قد غلب هذا الغلام على أمر عمه فما نأمن أن يملكه علينا وقد عرفنا أننا قتلنا أباه، فلتن فعل لم يدع منا شريفا إلا قتله، فكلموه فيه فليقتله أو ليخرجه من بلادنا، فمشوا إلى عمه فقالوا: قد رأينا مكان هذا الفتى منك، وقد عرفت أننا قتلنا أباه وجعلناك مكانه وإنما لا نأمن أن يملك علينا فيقتلنا، فإذا أن تقتله وإما أن تخرجه من بلادنا، قال: ويحكم قتلتم أباه بالأمس وأقتله اليوم، بل أخرجته من بلادكم، فخرجوا به فوقوه في السوق وباعوه من تاجر من التجار قذفه في سفينة بستمائة درهم أو بسبعمائة فانطلق به فلما كان العشي هاجت سحابة من سحائب الخريف فخرج عمه يتمطر تحتها فأصابته صاعقة فقتلته ففزعوا إلى ولده فإذا هم محمقون ليس في أحد منهم خير فمرج على الحبشة، فأدركوه فردوه فعقدوا عليه تاجه وأجلسوه على سريره وملكوه، فقال التاجر: ردوا علي مالي كما أخذتم مني غلامي، فقالوا: لا نعطيك.

فقال: إذا والله لأكلمنه، فمشى إليه فكلمه فقال أيها الملك إني ابتعت غلاما فقبض مني الذي باعوه ثمنه، ثم عدوا على غلامي فنزعوه من يدي ولم يردوا علي مالي، فكان أول ما خبر به من صلابته

حكمه وعدله أن قال: لتزدن عليه ماله، أو لتجعلن يد غلامه في يده فيذهب به حيث شاء. فقالوا: بل نعطيه ماله فأعطوه إياه، فلذلك يقول: ما أخذ الله مني الرشوة فأخذ الرشوة حين رد علي ملكي، وما أطاع الناس في فأطيع الناس فيه . وقال موسى بن عقبة: كان أبو النجاشي ملك الحبشة، فمات والنجاشي غلام صغير فأوصى إلى أخيه إن إليك ملك قومك حتى يبلغ ابني، فإذا بلغ فله الملك، فرغب أخوه في الملك فباع النجاشي من بعض التجار ، فمات عمه من ليلته وقضى، فردت الحبشة النجاشي حتى وضعوا التاج على رأسه (7) . وقد كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا إلى النجاشي، كما كتب إلى غيره من الملوك والحكام، وقد بعث رسول الله ص عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي في شأن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، وأصحابه، وكتب معه كتابا.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى النَّجَاشِيِّ الْأَصْحَمِ مَلِكِ الْحَبَشَةِ، سَلَّمَ أَنْتَ، فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللَّهُ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيِّمُنُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ رُوحَ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ، أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ الْبَتُولِ الطَّيِّبَةِ الْحَصِينَةِ، فَحَمَلَتْ بِعِيسَى، فَحَلَقَهُ اللَّهُ مِنْ رُوحِهِ وَفَخَّحَهُ كَمَا خَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ وَتَفَخَّحَهُ، وَإِنِّي أَدْعُوكَ إِلَى اللَّهِ وَحَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَالْمُؤَالَاةِ عَلَى طَاعَتِهِ، وَأَنْ تَتَّبِعَنِي وَتُؤْمِنَ بِالَّذِي جَاءَنِي، فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ، وَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكَ ابْنَ عَمِّي جَعْفَرًا وَتَفَرًّا مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَإِذَا جَاءَكَ فَأَقْرِهْمُ، وَدَعِ التَّجْبُرَ، فَإِنِّي أَدْعُوكَ وَجُنُودَكَ إِلَى اللَّهِ، فَقَدْ بَلَّغْتُ وَنَصَحْتُ، فَاقْبَلُوا نُصْحِي، وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى.

فكتب النجاشي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، إِلَى مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ، مِنَ النَّجَاشِيِّ الْأَصْحَمِ بْنِ أَبَجَرَ سَلَامٌ عَلَيْكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، مِنَ اللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، الَّذِي هَدَانِي إِلَى الْإِسْلَامِ أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَّغَنِي كِتَابُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فِيمَا ذَكَرْتَ مِنْ أَمْرِ عِيسَى، فَو رَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ عِيسَى مَا يَزِيدُ عَلَيَّ مَا ذَكَرْتَ فَتُرُوقًا<sup>(8)</sup>، إِنَّهُ كَمَا قُلْتُ، وَقَدْ عَرَفْنَا مَا بَعَثْتَ بِهِ إِلَيْنَا، وَقَدْ قَرَرْنَا ابْنَ عَمِّكَ وَأَصْحَابَهُ، فَأَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ صَادِقًا مُصَدِّقًا، وَقَدْ بَايَعْتُكَ وَبَايَعْتُ ابْنَ عَمِّكَ، وَأَسْلَمْتُ عَلَى يَدَيْهِ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكَ بَابِنِي اِرْهَابَ بْنِ الْأَصْحَمِ ابْنَ أَبَجَرَ، فَإِنِّي لَا أَهْلِكُ إِلَّا نَفْسِي، وَإِنْ شِئْتَ أَنْ آتِيكَ فَعَلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنَّ مَا تَقُولُ حَقٌّ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ<sup>(9)</sup>. ويا للعدل والانصاف، فقد صدق الرجل في رده على كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، لما تبين صدق ما جاء به، لأن من هم على التصريحية

الحققة، يعرفون رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويجدون نعته في كتبهم.

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ابْنَةِ أَبِي أُمَيَّةَ بِنِ الْمُغْبِرَةِ، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ: لَمَّا نَزَلْنَا أَرْضَ الْحَبَشَةِ، جَاوَزْنَا بِهَا حَيْرَ جَارِ النَّجَاشِيِّ، أَمِنَّا عَلَى دِينِنَا، وَعَبَدْنَا اللَّهَ لَا نُؤَدَى، وَلَا نَسْمَعُ شَيْئًا نَكْرَهُهُ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ فُرَيْشًا، انْتَمَرُوا أَنْ يَبْعَثُوا إِلَى النَّجَاشِيِّ فِينَا رَجُلَيْنِ جَلْدَيْنِ، وَأَنْ يَهْدُوا لِلنَّجَاشِيِّ هَدَايَا مِمَّا يَسْتَطْرِفُ مِنْ مَتَاعِ مَكَّةَ، وَكَانَ مِنْ أَعْجَبَ مَا يَأْتِيهِ مِنْهَا إِلَيْهِ الْأَدَمُ، فَجَمَعُوا لَهُ أَدَمًا كَثِيرًا، وَلَمْ يَتْرُكُوا مِنْ بَطَارِقَتِهِ بِطَرِيقًا إِلَّا أَهْدَوْا لَهُ هَدِيَّةً، ثُمَّ بَعَثُوا بِذَلِكَ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ بْنِ الْمُغْبِرَةِ الْمُخْرُومِيِّ، وَعَمَرُو بِنِ الْعَاصِ بْنِ وَاثِلِ السَّهْمِيِّ، وَأَمَرُوهُمَا أَمْرَهُمْ، وَقَالُوا لَهُمَا: اذْفَعُوا إِلَى كُلِّ بِطَرِيقٍ هَدِيَّتَهُ، قَبْلَ أَنْ تَكْلُمُوا النَّجَاشِيَّ فِيهِمْ، ثُمَّ قَدَّمُوا لِلنَّجَاشِيِّ هَدَايَاهُ، ثُمَّ سَلُّوهُ أَنْ يُسَلِّمَهُمْ إِلَيْكُمْ قَبْلَ أَنْ يَكْلَمَهُمْ، قَالَتْ: فَخَرَجَا فَقَدِمَا عَلَى النَّجَاشِيِّ، وَنَحْنُ عِنْدَهُ بِحَيْرِ دَارِ، وَعِنْدَ حَيْرِ جَارِ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْ بَطَارِقَتِهِ بِطَرِيقٍ إِلَّا دَفَعَا إِلَيْهِ هَدِيَّتَهُ قَبْلَ أَنْ يَكْلَمَا النَّجَاشِيَّ، ثُمَّ قَالَا لِكُلِّ بِطَرِيقٍ مِنْهُمْ: إِنَّهُ قَدْ صَبَا إِلَى بَلَدِ الْمَلِكِ مِمَّا غَلِمَانُ سَفْهَاءُ، فَارْقُوا دِينَ قَوْمِهِمْ وَلَمْ يَدْخُلُوا فِي دِينِكُمْ، وَجَاءُوا بِدِينٍ مُبْتَدَعٍ لَا نَعْرِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتُمْ، وَقَدْ بَعَثْنَا إِلَى الْمَلِكِ فِيهِمْ أَشْرَافَ قَوْمِهِمْ لِيُرَدَّهُمْ إِلَيْهِمْ، فَإِذَا كَلَّمْنَا الْمَلِكَ فِيهِمْ، فَتَشِيرُوا عَلَيْهِ بِأَنْ يُسَلِّمَهُمْ إِلَيْنَا وَلَا يَكْلَمَهُمْ، فَإِنَّ قَوْمَهُمْ أَعْلَى بِهِمْ عَيْنًا، وَأَعْلَمُ مِمَّا عَابُوا عَلَيْهِمْ، فَقَالُوا لَهُمَا: نَعَمْ، ثُمَّ إِنَّهُمَا قَرَّبَا هَدَايَاهُمْ إِلَى النَّجَاشِيِّ فَقَبِلَهَا مِنْهُمَا، ثُمَّ كَلَّمَاهُ، فَقَالَا لَهُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ، إِنَّهُ قَدْ صَبَا إِلَى بَلَدِكَ مِمَّا غَلِمَانُ سَفْهَاءُ، فَارْقُوا دِينَ قَوْمِهِمْ، وَلَمْ يَدْخُلُوا فِي دِينِكَ، وَجَاءُوا بِدِينٍ مُبْتَدَعٍ لَا نَعْرِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ، وَقَدْ بَعَثْنَا إِلَيْكَ فِيهِمْ أَشْرَافَ قَوْمِهِمْ مِنْ آبَائِهِمْ، وَأَعْمَامِهِمْ وَعَشَائِرِهِمْ، لِيُرَدَّهُمْ إِلَيْهِمْ، فَهُمْ أَعْلَى بِهِمْ عَيْنًا، وَأَعْلَمُ مِمَّا عَابُوا عَلَيْهِمْ وَعَاتَبُوهُمْ فِيهِ. قَالَتْ: وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَبْغَضَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ، وَعَمَرُو بِنِ الْعَاصِ مِنْ أَنْ يَسْمَعَ النَّجَاشِيَّ كَلَامَهُمْ، فَقَالَتْ بَطَارِقَتُهُ حَوْلَهُ: صَدَّقُوا أَيُّهَا الْمَلِكُ، قَوْمُهُمْ أَعْلَى بِهِمْ عَيْنًا، وَأَعْلَمُ مِمَّا عَابُوا عَلَيْهِمْ، فَاسْلِمَهُمْ إِلَيْهِمَا، فَلَبَّزَاهُمْ إِلَى بِلَادِهِمْ وَقَوْمِهِمْ، قَالَتْ: فَغَضِبَ

النَّجَاشِيُّ، ثُمَّ قَالَ: فَغَضِبَ النَّجَاشِيُّ، ثُمَّ قَالَ: لَا هَيْمَ لِلَّهِ، إِذَا لَا أَسْلَمْتُهُمْ إِلَيْهِمَا، وَلَا أَكَادُ قَوْمًا جَاوِرِي، وَنَزَلُوا بِلَادِي، وَاخْتَارُونِي عَلَى مَنْ سِوَايَ حَتَّى أَدْعُوهُمْ فَأَسْأَلَهُمْ مَاذَا يَقُولُ هَذَانِ فِي أَمْرِهِمْ، فَإِنْ كَانُوا كَمَا يَقُولَانِ أَسَلْتُهُمُ إِلَيْهِمَا وَرَدَدْتُهُمْ إِلَى قَوْمِهِمْ، وَإِنْ كَانُوا عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ مَنَعْتُهُمْ مِنْهُمَا، وَأَحْسَنْتُ جِوَارَهُمْ مَا جَاوَرُونِي. قَالَتْ: ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَدَعَاهُمْ فَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولُهُ اجْتَمَعُوا، ثُمَّ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: مَا تَقُولُونَ لِلرَّجُلِ إِذَا جِئْتُمُوهُ؟ قَالُوا: نَقُولُ وَاللَّهِ مَا عَلَّمْنَا، وَمَا أَمَرْنَا بِهِ نَبِيُّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَائِنْ فِي ذَلِكَ مَا هُوَ كَائِنْ. فَلَمَّا جَاءَهُ، وَقَدْ دَعَا النَّجَاشِيُّ أَسَاقِفَتَهُ، فَتَشَرُّوا مَصَاحِفَهُمْ حَوْلَهُ، سَأَلَهُمْ فَقَالَ: مَا هَذَا الدِّينَ الَّذِي فَارَقْتُمْ فِيهِ قَوْمَكُمْ، وَلَمْ تَدْخُلُوا فِي دِينِي وَلَا فِي دِينِ أَحَدٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَمِ؟ قَالَتْ: فَكَانَ الَّذِي كَلَّمَهُ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ لَهُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ، كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ تَعْبُدُ الْأَصْنَامَ، وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ وَنَأْتِي الْفَوَاحِشَ، وَنَقْطَعُ الْأَرْحَامَ، وَنُسِيءُ الْجِوَارَ بِأَكْلِ الْقَوِيِّ مِمَّا الضَّعِيفِ، فَكُنَّا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْنَا رَسُولًا مِمَّا نَعْرِفُ نَسَبَهُ، وَصَدَقَهُ، وَأَمَانَتَهُ، وَعَقَافَهُ، «فَدَعَانَا إِلَى اللَّهِ لِنُوحِدَهُ، وَنَعْبُدَهُ، وَنَخْلَعَ مَا كُنَّا نَعْبُدُ نَحْنُ وَأَبَاؤُنَا مِنْ دُونِهِ مِنَ الْحِجَارَةِ وَالْأَوْثَانِ، وَأَمَرَنَا بِصَدَقِ الْحَدِيثِ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ، وَصَلَةِ الرَّحِمِ، وَحُسْنِ الْجِوَارِ، وَالْكَفِّ عَنِ الْمَحَارِمِ، وَالِدَّمَاءِ، وَنَهَانَا عَنِ الْفَوَاحِشِ، وَقَوْلِ الزُّورِ، وَأَكْلِ مَالِ الْيَتِيمِ، وَقَذْفِ الْمُحْصَنَةِ، وَأَمَرَنَا أَنْ نَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَأَمَرَنَا بِالصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَالصِّيَامِ»، قَالَ: فَعَدَدَ عَلَيْهِ أُمُورَ الْإِسْلَامِ، فَصَدَّقْتَاهُ وَأَمَّنَا بِهِ وَاتَّبَعْنَاهُ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ، فَعَبَدْنَا اللَّهَ وَحْدَهُ، فَلَمْ نُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا، وَحَرَمْنَا مَا حَرَّمَ عَلَيْهِ، وَأَحْلَلْنَا مَا أَحَلَّ لَنَا، فَعَدَا عَلَيْنَا قَوْمُنَا، فَعَدُّوْنَا وَفَتَنُونَا عَنْ دِينِنَا لِيَرُدُّونَا إِلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ مِنْ عِبَادَةِ اللَّهِ، وَأَنْ نَسْتَحِلَّ مَا كُنَّا نَسْتَحِلُّ مِنَ الْخَبَائِثِ، فَلَمَّا فَهَرُونَا وَظَلَمُونَا، وَشَقُّوا عَلَيْنَا، وَحَالُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ دِينِنَا، خَرَجْنَا إِلَى بَدِكَ، وَاخْتَرْنَاكَ عَلَى مَنْ سِوَاكَ، وَرَغِبْنَا فِي جِوَارِكَ، وَرَجَوْنَا أَنْ لَا نَظْلَمَ عِنْدَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ، قَالَتْ: فَقَالَ لَهُ النَّجَاشِيُّ: هَلْ مَعَكَ مِمَّا جَاءَ بِهِ عَنِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ؟ قَالَتْ: فَقَالَ لَهُ جَعْفَرُ: نَعَمْ، فَقَالَ لَهُ النَّجَاشِيُّ: فَأَقْرَأْهُ عَلَيَّ، فَقَرَأَ عَلَيْهِ صَدْرًا مِنْ (كهيعص)، قَالَتْ: فَبَكَى وَاللَّهِ النَّجَاشِيُّ حَتَّى أَخْضَلَ لِحْيَتَهُ، وَبَكَتْ أَسَاقِفَتُهُ حَتَّى أَخْضَلُوا مَصَاحِفَهُمْ حِينَ سَمِعُوا مَا تَلَا عَلَيْهِمْ، ثُمَّ قَالَ النَّجَاشِيُّ: إِنَّ هَذَا وَالَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى لِيَخْرُجَ مِنْ مَشْكَاهِ وَاحِدَةٍ، انْطَلِقًا فَوَالِهِ لَا أَسَلُّهُمْ الْبَيْكُمُ ابْدًا، وَلَا أَكَادُ، قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: فَلَمَّا خَرَجَا مِنْ عِنْدِهِ، قَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ: وَاللَّهِ لَانْتَبَهْتُمْ غَدًا عَيْنَهُمْ عِنْدَهُمْ، ثُمَّ اسْتَأْصَلُ بِهِ خَضْرَاءَهُمْ، قَالَتْ: فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَيْعَةَ - وَكَانَ أَنْفَى الرَّجُلَيْنِ فِيْنَا -: لَا تَفْعَلْ فَإِنَّ لَهُمْ اِرْحَامًا، وَإِنْ كَانُوا قَدْ خَالَفُونَا. قَالَ: وَاللَّهِ لِاخْبَرْتَهُ أَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ عَيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ عَبْدٌ، قَالَتْ: ثُمَّ عَدَا عَلَيْهِ الْعَدُوُّ، فَقَالَ لَهُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ، إِنَّهُمْ يَقُولُونَ فِي عَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ قَوْلًا عَظِيمًا، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ فَاسْأَلَهُمْ عَمَّا يَقُولُونَ فِيهِ، قَالَتْ: فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ يَسْأَلُهُمْ عَنْهُ، قَالَتْ: وَلَمْ يَنْزِلْ بِنَا مِنْهُ، فَاجْتَمَعَ الْقَوْمُ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: مَاذَا تَقُولُونَ فِي عَيْسَى إِذَا سَأَلْتُمْ عَنْهُ؟ قَالُوا: نَقُولُ وَاللَّهِ فِيهِ مَا قَالَ اللَّهُ، وَمَا جَاءَ بِهِ نَبِيُّنَا كَائِنْ فِي ذَلِكَ مَا هُوَ كَائِنْ، فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ، قَالَ لَهُمْ: مَا تَقُولُونَ فِي عَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ؟ فَقَالَ لَهُ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: نَقُولُ فِيهِ الَّذِي جَاءَ بِهِ نَبِيُّنَا: هُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وَرُوحُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْفَاها إِلَى مَرْيَمَ الْعَذْرَاءِ الْبَتُولِ، قَالَتْ: فَضَرَبَ النَّجَاشِيُّ يَدَهُ إِلَى الْأَرْضِ، فَأَخَذَ مِنْهَا عُوْدًا، ثُمَّ قَالَ: مَا عَدَا عَيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ مَا قُلْتُمْ هَذَا الْعُوْدَ، فَتَنَّاخَرَتْ بِطَارِقَتِهِ حَوْلَهُ حِينَ قَالَ مَا قَالَ، فَقَالَ: وَإِنْ نَحَرْتُمْ وَاللَّهِ اذْهَبُوا، فَأَنْتُمْ سِيُومٌ بِأَرْضِي - وَالسُّيُومُ: الْأَمْنُونَ - مَنْ سَبَّكُمْ غَرَمٌ، ثُمَّ مَنْ سَبَّكُمْ غَرَمٌ، فَمَا أَحِبُّ أَنْ لِي دَبْرًا ذَهَبًا، وَأَيُّ آذَيْتُمْ رَجُلًا مِنْكُمْ - وَالدَّبْرُ بِلِسَانِ الْحَبَشَةِ: الْجَبَلُ - رُدُّوا عَلَيْهِمَا هَدَايَاهُمَا، فَلَا حَاجَةَ لَنَا بِهِمَا، فَوَاللَّهِ مَا أَخَذَ اللَّهُ مِنِّي الرِّشْوَةَ

حِينَ رَدَّ عَلَيَّ مُلْكِي، فَأَخَذَ الرُّشُوءَ فِيهِ وَمَا أَطَاعَ النَّاسَ فِيَّ، فَأُطِيعَهُمْ فِيهِ. قَالَتْ: فَخَرَجَا مِنْ عِنْدِهِ مَقْبُوحَيْنِ مَرْدُودًا عَلَيْهِمَا مَا جَاءَ بِهِ، وَأَقَمْنَا عِنْدَهُ بِحَيْرِ دَارٍ مَعَ حَيْرِ جَارٍ<sup>(10)</sup>.

حاولت قريش بكل الوسائل والسبل، من كذب وإغراء ورشاوى، إظهار المهاجرين بمظهر المعتدي، وتلك أساليب تتخذها اليوم كثير من الدول بتكميم الأفواه، وعدم إعطاء الفرص للآخرين لعرض ما عندهم والدفاع عن أنفسهم.

لكنَّ النجاشي وهو الحكم العدل، أعطى المسلمين الحق في الدفاع عن أنفسهم. نصره المستضعفين وحمائيتهم من الأعمال الفاضلة، ولئن كانت القوانين الدوليَّة تحضُّ على حماية اللاجئين، وتوفير الملاذات الآمنة لهم، فإن الأديان الحقَّة تامر بذلك، قال تعالى: { وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ } [الأنفال: 72]. أحسن المسلمون الاختيار باختيارهم لجعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، وهو الذي تحلى بالهدوء وحضور البديهة، والاحاطة بالأمر، والهدوء في الحوار، وعدم اللجوء للإثارة، وتلك من أهم عوامل نجاح الحوار، والوصول إلى نتائج، لأنك اليوم ترى في كثير من الحوارات الجنوح نحو الانتصار للنفس. وتعتبر المقدمة التي استهل بها جعفر رضي الله عنه كلامه، تمهيدا لأهل العقول أن يدركوا أنَّ الدين الذي جاؤا به هو الحق، ذلك أنَّه تكلم عن المجتمع الذي كانوا فيه، وما فيه من جاهليَّة، وانعدام المعايير الصحيحة والثابتة في التَّعامل بين النَّاس.

لم ينصرف جعفر بن أبي طالب لإثارة الموقدين، وإنما ردَّ على سؤال النجاشي بكل ثبات، مَا هَذَا الدِّينِ الَّذِي فَارَقْتُمْ فِيهِ قَوْمَكُمْ، وَلَمْ تَدْخُلُوا فِي دِينِي وَلَا فِي دِينِ أَحَدٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَمِ؟ بيَّن ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلَّم، بعد ما بيَّن معرفتهم به وبأخلاقه، وذلك مهم جدا، لأنَّ من يتصدى لقيادة الجماعة يجب أن يكون أهلا لذلك.

بيَّن جعفر رضي الله عنه الظلم والاضطهاد الذي واجهتهم به قريش، ما دفعهم للهجرة لملك لا يظلم عنده أحد، وفي ذلك بيان لقيمة مهمة عند أمة الإسلام، وهي الاعتراف لأهل الفضل بفضلهم، وإن لم يكونوا على ديننا.

لمَّا رَأَى النَّجَاشِيُّ صَدَقَهُمْ فِي الطَّرْحِ، وَثَبَاتَهُمْ عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ، طَلَبَ النَّجَاشِيُّ مِنْ جَعْفَرٍ أَنْ يقرأَ عَلَيْهِ شَيْئًا مِمَّا جَاءَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقرأَ عَلَيْهِ آيَاتٍ مِنْ سُورَةِ مَرْيَمَ، فَمَا كَانَ مِنَ النَّجَاشِيِّ إِلَّا أَنْ بَكَى، ثُمَّ قَالَ النَّجَاشِيُّ: إِنَّ هَذَا وَالَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى لِيَخْرُجَ مِنْ مِشْكَاةٍ وَاحِدَةٍ، انْطَلَقًا قَوْلَ اللَّهِ لَا أُسْلِمُهُمُ الْيَوْمَ أَبَدًا.

الحاكم الذي لا يستطيع إقامة الأحكام الشرعيَّة، بسبب المحيطين به، فإنه يتقي الله ما استطاع، ويقيم ما يطيقه، أمَّا ما لا يطيقه فيعذر فيه، وقد قال تعالى: { فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ } [التغابن: 16]، فالنجاشي لو جهر بإسلامه ربما قتلوه، قال ابن تيمية رحمه الله: والنجاشي ما كان يمكنه أن يحكم بحكم القرآن؛ فإن قومه لا يقرونه على ذلك وكثيرا ما يتولى الرجل بين المسلمين والتتار قاضيا بل وإماما وفي نفسه أمور من العدل يريد أن يعمل بها فلا يمكنه ذلك بل هناك من يمنعه ذلك ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها<sup>(11)</sup>.

لقد كان النجاشي نموذجاً للحاكم العادل، الذي يبقي الله دولته بسبب العدل، ويمكن له، وقد قيل: «الله ينصر الدولة العادلة وإن كانت كافرة، ولا ينصر الدولة الظالمة وإن كانت مؤمنة»<sup>(12)</sup>. وقد أمرنا ديننا أن نعدل حتى مع أعدائنا، {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} [المائدة: 8]. ويعتبر إسلام النجاشي ثمرة من ثمرات العدل في القول، لأنَّ من يتأمل كلام جعفر رضي الله عنه، يجد فيه العدل في القول، بعيداً عن الاستهزاء والاستخفاف، والاعتراف بما كانوا عليه، وأنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دعاهم للأفضل. ولما كان الأنبياء إخوة، وديننا لا يفرق بينهم، كما قال تعالى: {آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفِرُّ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ} [البقرة: 285]، لذلك تطابق الفهم عند المسلمين مع ما عند النصرانية الحق، ولذلك قال النجاشي: إِنَّ هَذَا وَالَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ لَيَجْرُجُ مِنْ مَشْكَاءٍ وَاحِدَةٍ.

وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَالْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّتِ، أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ»<sup>(13)</sup>.

## النتائج

1. أهمية الهجرة في سبيل الله تعالى، وأنها وسيلة من وسائل استمرار الدعوة إلى الله تعالى.
2. السياسة لا تعني النفاق ولا المراوغة، وإنما هي وضع الأمر في موضعه الصحيح.
3. كفالة الحقوق والحريات للمواطنين ولمن هاجروا إليهم، أمر أقرته الشرائع السماوية، فأعطت الأقليات حقوقها.
4. 4/ جواز صلاة الغائب على المتوفى الذي لم يصل عليه.
5. أن الحاكم إذا عجز عن إقامة أحكام الدين لأسباب قاهرة، فإنه يتقي الله ما استطاع، ويؤجر على ذلك.
6. التضحية بكل ما يملك الإنسان من أجل أن يسلم له الدين.
7. المؤمن صادق في كل الأحوال لا تتغير مبادئه بتغير الزمان والمكان.
8. ضمنت الهجرة مبدأ المساواة، فرسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو الذي أمر بالهجرة كانت بنته رقية وزوجها عثمان بن عفان رضي الله عنهما على رأس المهاجرين.
9. قيمة العدل وأهميته في بناء المجتمعات على أسس من الحق.

## التوصيات

1. على الأمة أن تحسن التحوار مع الأعداء الذين يضطهدون المسلمين ويقهروهم، ويسومونهم ألواناً من العذاب، وذلك يقود أقل ما يمكن أن يقال: إلى كف الأذى عنهم.
2. على القادة والمسؤولين الاهتمام بالتخطيط، مع مراعاة أن يكون وفق معطيات صحيحة، مع متابعة تنفيذه على أرض الواقع.
3. على الدبلوماسية المسلمة العمل على إقناع مراكز التأثير والقرار في العالم بأنَّ الإسلام دين السَّماحة، وأنه بريء من الإرهاب وما يلصق به من تهم.

## الهوامش:

- (1) أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، 1421 هـ - 2001 م، ط1 بالرقم 1740، (3/ 263)، إسناده حسن، رجاله ثقات رجال الشيخين غير محمد بن إسحاق، فقد روى له مسلم متابعة، وهو صدوق حسن الحديث إلا أنه مدلس، لكنه هنا صرح بالتحديث فانتفت شبهة تدليسه (3/268).
- (2) عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، السيرة النبوية لابن هشام، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، 1375هـ - 1955 م، ط2 (1/ 321، 322).
- (3) محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، 1422هـ، ط1، بالرقم 1245، (2/72). مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، بالرقم 951، (2/ 656).
- (4) أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير، أسد الغابة، الناشر: دار الفكر - بيروت، 1409هـ - 1989 م، (1/ 119/120). أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، 1415 هـ، ط1، (1/ 347).
- (5) أبو بكر أحمد بن الحسين بن عليّ البيهقي، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، السنن الكبير، الناشر: مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية (الدكتور/ عبد السند حسن يمامة)، 1432 هـ - 2011 م، ط1، بالرقم 14461، (14/483).
- (6) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، 1422 هـ - 2001 م، ط1، (6/328).
- (7) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، المحقق: علي شبري، البداية والنهاية، الناشر: دار إحياء التراث العربي، 1408، هـ - 1988 م، ط1، (3/95) 96.
- (8) تفروق: الغلاف بين النواة والقشرة.
- (9) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري، تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، الناشر: دار التراث - بيروت، 1387 هـ، ط2، (2/652)، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي، المحقق: خليل شحادة، ديوان

- المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، الناشر: دار الفكر، بيروت، 1408 هـ - 1988 م، ط2، (2/450، 451)، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير)، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان عام النشر: 1395 هـ - 1976 م، (2/ 42، 43).
- (10) أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مسند أحمد ط الرسالة بالرقم 1740، (3/ 263، 268)، إسناده حسن، رجاله ثقات رجال الشيخين غير محمد بن إسحاق، فقد روى له مسلم متابعة، وهو صدوق حسن الحديث إلا أنه مدلس، لكنه هنا صرح بالتحديث فانتفت شبهة تدليسه.
- (11) تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجموع الفتاوى، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: 1416هـ/1995م، (19/ 218).
- (12) تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، الحسبة في الإسلام، أو وظيفة الحكومة الإسلامية الناشر: دار الكتب العلمية، ط1، ص 7.
- (13) محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، بالرقم 3443، (4/167).

## المصادر والمراجع:

### القرآن الكريم.

- (1) أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير، أسد الغابة، الناشر: دار الفكر - بيروت، 1409هـ - 1989م.
- (2) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، المحقق: علي شيري، البداية والنهاية، الناشر: دار إحياء التراث العربي، 1408هـ - 1988م، ط1.
- (3) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير)، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان، عام النشر: 1395هـ - 1976م.
- (4) أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، 1415هـ ط1.
- (5) أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، السنن الكبير، الناشر: مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية (الدكتور/ عبد السند حسن يمامة)، 1432هـ - 2011م، ط1.
- (6) أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، 1421هـ - 2001م، ط1.
- (7) تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، الحسبة في الإسلام، أو وظيفة الحكومة الإسلامية الناشر: دار الكتب العلمية، ط1.
- (8) تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجموع الفتاوى، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: 1416هـ/1995م.
- (9) عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي، المحقق: خليل شحادة، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، الناشر: دار الفكر، بيروت، 1408هـ - 1988م، ط2.
- (10) عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، السيرة النبوية لابن هشام، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، 1375هـ - 1955م، ط2.
- (11) محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبدالباقي)، 1422هـ ط1.

- (12) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، الناشر: دار التراث - بيروت، 1387 هـ ط2.
- (13) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، 1422 هـ - 2001 م، ط1.
- (14) مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.